لماذا ؟

الهجوم على تعدد الزوجات

تأليف
أحمد بن عبدالعزيز الحصين

21
ل

٢١٩,١
ح ا ل

لماذا الهجوم على تعدد الزوجات

تأليف

أحمد بن عبدالعزيز الحصين

الطبعة الثانية
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
الناشر
مكتبة الإيمان

العجوزة ٤ شارع أحمد سوكارنو - القاهرة
تليفون: ٣٠٣٢٢٧٨ - ٣٤٦٩٦٣٩

حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

ــ المقدمــة ــ

إن الحمـد لله نحمـده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: وبعد . . .

فهذه رسالة تحتوي بين طياتها حكم الإسلام في تعدد الزوجات، وقد استغل أعداء الإسلام حكم الإسلام في تعدد الزوجات واعتبروه منفذاً للحرب على الإسلام والطعن فيه ، ومن هذا شغلوا المسلمين في مسألة التعدد فَأَوَلوا النصوص والأدلة على حسب تفسيرهم ومعتقداتهم.

واستغل أعداء الإسلام وسائل الإعلام السمعية والمرئية في كثير من البلاد الإسلامية للطعن في مسألة تعدد الزوجات.

ولقـد نشرت جريدة المسـاء القاهرية كاريكاتيراً يتكون من وجه إنسان ورجل يقول (هو ده محمد أفندي اللي اتجوز تسعه)!!

ورأيت في جريدة الأهرام القاهرية كاريكاتيراً بقلم المدعو صلاح جاهـين (ديك وتسع دجاجات) وكتب تحتها محمد أفندي وزوجاته التسـع ويقصـد ـ قبحـه الله ـ بالديك محمد ﷺ والتسع دجاجات يقصد بهن أمهات المؤمنين الطاهرات العفيفات زوجات النبي ﷺ.

وقـد شنت أوروبا وحلفاؤها حرباً ضد الإسلام وخاصة في هذا المـوضـوع وجعلت أبنـاءنا الذين غسلوا عقولهم بالطرق الشيطانية المـاسـونية اليهودية الماكرة، ومن جَّراء ذلك أسست جمعيات نسائية تحريرية تطالب بمنع تعدد الزوجات، وترى أن تعدد الزوجات إهانة واحتقار للمرأة.

وعقدت المؤتمرات العالمية والمحلية وخاصة المؤتمر العالمي الثاني الـذي عقد في نيروبي والذي شارك فيه الكثير من النساء المسلمات والنصرانيات والهندوسيات واليهوديات والشيوعيات . . . الخ .

وطلّت الصحافة والمسرح والسينما بمنع تعدد الزوجات وتغافل هؤلاء القوم عن منافع تعدد الزوجات وأنه منفعة للبشرية جمعاء .

تقول مجلة كل شيء البيروتيه في عددها ١١٠٣ بتاريخ ٢٢ صفر ١٣٩٦هـ :

أولاً : بعد الحرب العالمية الثانية كانت الدول الأوربية تشكوا تضاؤل عدد الذكور بالنسبة للإناث بسبب ما فقدته تلك الدول من جنود في هذه الحروب .

ثانياً : زيادة عدد العانسات والأرامل والمطلقات .

ثالثاً : عندما تكون الزوجة عقيماً لا تلد والزوج مولعاً بالأولاد .

رابعاً : دخول المرأة سن اليأس ويرى الرجل قابليته للإنجاب .

خامساً : يرى الرجل أن المرأة الواحدة لا تكفي لإحصانه أو أن يكون زمن حيضها أو نفاسها الذي يطول عند بعض النساء أو هرمها أو مرضها المزمن ويرى نفسه مدفوعاً إما إلى الزواج أو إلى الزنا .

سادساً : قد تكون المرأة مريضة لا تستطيع القيام بواجباتها الزوجية .

سابعاً : إغلاق باب الزنا ، ومنع انتشار المؤسسات كما نرى في الدول التي تبيح الزنا وتمنع تعدد الزوجات .

ويقول (لوى) : «إن التعدد ليس دليلاً على إنحطاط المرأة أو على الشعور بضعفها ومهانتها ، وليس الدافع إليه الانغماس في الشهوة والتهالك عليها إذ قد يحدث أن تدفع المرأة زوجها إلى الاقتران بأخرى لشدة رغبتها في طرح جزء من أعباء واجباتها المنزلية على عاتق امرأة

أخرى. وقد يكون الدافع إليه الرغبة الطبيعية في النسل وكثرة الذرية[1]».

إن المروجين ضد الإسلام والذين يدورون حول حلقة مفرغة من كفار أو متمسلمين إما أن يكونوا عالمين بالحقائق فعليهم أن يبرهنوا إن كان لديهم أدلة تمنع تعدد الزوجات، وأما الجاهلون فعليهم أن يسألوا ويفهموا قبل أن يحكموا أو يروجوا ويتبعوا كل ناعق ورحم الله من قال: -

لا تأخـذوا الـعـلم إلا عـن جهـابـذة
بالـعـلـم نحيـا وبـالأرواح نفـديـه
أمـا ذوو الجهـل فارغب عن مجالسهم
قد تضـل من كانـت الـعـميـان تهديـه

اخوكم
أحمـد الحصـين

(١) انظر: النظم الاجتماعية والسياسية، ص ٧٤.

لمحة عابرة تاريخية عن التعدد

الإسلام لم يكن أول من أتبع نظام تعدد الزوجات، بل نجد الأمم قديماً سبقته بهذا التعدد مثل: الصين، الهند، وفارس، ومصر، واليونان، والرومان، والعرب... الخ.

١ - الصين:

كان الصينيون يتزوجون من أكثر من واحدة وحكمتهم من هذا إنجاب الأولاد إلا أنهم يرون أولاد الزوجة الأولى هم الذين يرثون أما باقي زوجاتهم فليس لهم حق وأولادهم في الميراث.

«يباح للزوج أن يشتري فتيات يستمتع بهن، ويكن زوجات، إلا أنهن يخضعن للزوجة الأصلية، فيكون ذلك أشبه بالرياسة، وتكون منزلتهن أقل من الزوجة الأولى وكان الأولاد أبناء للزوجة الشرعية»[١].

كان عند ملوك الصين ثلاثون ألف امرأة.

وقد سمحت شريعة / ليكى الصينية بتعدد الزوجات إلى مائة وثلاثين زوجة.

وكان الصينيون يطلبون من زوجاتهم من بعدهم ألا يتزوجن وكثيراً ما كن يحرقن أنفسهن تكريماً له ولأنهن يرونه مقدس.

---

(١) انظر: الأسرة والمجتمع، ص ٧٢.

ب - الهنـــد :

كان التعدد مباحاً في الهند فكان الرجل تحته كثيرات من الزوجات وكان البراهمة يعددون الزوجات ولكنهم يمنعونهن عن تعلم العلوم العقلية.

«إنَّ البراهمة يحولون بين زوجاتهم وبين دراسة الفلسفة لأنَّ النساء إنْ عرفن كيف ينظرن إلى اللذة والألم والحياة والموت، نظرة فلسفية أصابهن مس من جنون أو تبين بعد ذلك أن يظللن على خضوعهن»[1].

ولكن يرون أن المرأة شديدة اللذة بهذا ويرونه عاراً، وعناداً، فهي بهذه اللذة تضلل الرجل، وتقوى الحكيم وتخضعه لشهوته، فجعل قاعدة أساسية أن الزوج إذا مات شرط على زوجاته أن يحرمن أنفسهن ويأخذ عليهن عهداً ومواثيقاً.

يقول كونتي : «إن ـ الربا ـ الملك قد اختار ثلاثة آلاف من زوجاته البالغ عددهن اثنتى عشرة ألفا، ليكن مقربات له على شرط أن يحرقن أنفسهن مختارات عند موته، وأن ذلك ليعد شرفاً عظيماً لهن»[1].

وقد وجد الاستعمار البريطاني في الهند صعوبة شديدة في إزالة هذه العقيدة الوثنية منهم.

ج - فـــارس :

الفرس كانوا يتحلمون بالمرأة كالمتاع ليس لها أي قيمة أو أهمية. وكان الرجل يأخذ ما يشاء من النساء، وقد أقرت هذا التعدد تعاليم «زرادشت».

---

(١) قصة الحضارة ـ تأليف ول ديورانت ـ ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، جـ ٤، ص ١٧٩.

(١) قصة الحضارة، جـ ٤ ، ص ١٨٤.

تقول الابستساق : «إن الرجل له زوجة، يَفْضُل كثيراً من لا زوجة له، والرجل الذي يعول أسرة، يَفْضُل كثيراً من لا أسرة له، والذي له أبناء يفضل كثيراً من لا أبناء له، والرجل ذو الثراء، أفضل كثيراً ممن لا ثروة له»[1].

وقد وصل الأمر إلى أن الرجل يجوز له أن يجمع بين الأختين أو أن يتزوج الأب ابنته، والابن أمه، والأخ اخته وكل هذا في تعاليم زرادشت.

د - مصـــــر :

كان الزواج عند قدماء المصريين يسير على نظام تعدد الزوجات، وإن كانت حياة الاستقرار على ضفاف النيل، جعلت أغلبية الشعب يكتفي بزوجة واحدة، فإذا ما تزوج الرجل بزوجتين، فقد تمكث كل منهما في بيتها الخاص، ويزورها الرجل بالتناوب[2].

فنجد التعدد عند الفراعنة وخاصة الأمراء فهذا رمسيس كانت له زوجتـان. وكـذلك فعل تحتمس الرابع وأمنحتب الثالث وأمنحتب الـرابـع عنـدمـا اتخـذوا ـ لأسباب سياسية ـ أميرات من بلاد بابل ومتياني. ولما كان هؤلاء الحكام الملوك يعددون زوجاتهم، فقد كن يشاركن أزواجهن في الحكم[1].

هـ - الـرومـــان :

عرف الرومان تعدد الزوجات قديماً فهذا الإمبراطور (سيلا) عنده خمس نساء. وقيصر الذي جمع أربع نساء.

---

(١) قصة الحضارة، جـ ٢، ص ٤٤٠.

(٢) انظر: عادات الزواج وشعاره، ص ٣٢، أحمد الشتناوي.

(١) انظر: تاريخ مصر: تأليف/ سليم حسن.

وكانت المرأة عبدة تساق إلى ما يشاء الرجل فليس لها أهلية كاملة .

يقول جايوس : «توجب عادتنا على النساء والرشيدات وأنفسهن أن يبقين تحت الوصاية لخفة عقولهن»[٢] .

ولقد ظل تعدد الزوجات نظاماً اجتماعياً عاقاً عند الرومان، فعلاً لا قانوناً، حتى حظره «جستنيان» وبالرغم من ذلك لم يستطع «جستنيان» نفسه أن يقتلعه على الرغم من القوانين الصارمة التي ابتدعها، فظل فاشياً[١] .

ي - اليونان :

«عُرف التعدد في اليونان، فكان الملك (بريام) يجمع أكثر من زوجة، أما (هيردوت) فذكر كيف جمع الملوك بين الزوجات، ومنهم (فيليب المقدوني)[٢] .

وعرف التعدد في شريعة (حمورابي) فقد وجد منقوشاً في أحد الأحجار الأثرية في مدينة (صور) قانونه في تنظيم الأسرة وكان من أهم ما فيه مادة تجيز التعدد[٣] .

وكان «سقراط»[١] و«يور يبيدز» من بين الذين تزوجوا باثنتين، كما كان عندهم عادة التفرقة بين الزوجة الأولى وأبنائها، والزوجة الثانية، فأبناء الأولى هم الشرعيون دون غيرهم، كما أن الزوجة الثانية إذا فارقها الجمال، أصبحت في واقع الأمر جارية في المنزل لقد كانت

---

(٢) قصة الحضارة، جـ ٢، ص ١١٩ .

(١) نداء الجنس اللطيف : تأليف محمد رشيد رضا، ص ٣٥ .

(٢) انظر: منهج السنة في الزواج، ص ٢٣٥ ، تأليف الدكتور محمد الأحمدي أبوالنور.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٣٤ .

(١) قصة الحضارة، جـ ٢، ص ١١٥ .

العادات والشريعة الاثينية فيما يختص بالعلاقات بين الرجل والمرأة كانت كلها من صنع الرجل(٢).

التعدد عند العرب قبل الإسلام

إن التعدد عند العرب قبل الإسلام معروف ومنتشر بين قبائل العرب وكانوا يتفاخرون بهذا التعدد. فقد أسلم غيلان بن سلمة الثقفي وتحته عشر نسوة في الجاهلية، فأسلمن معه، فأمره النبي ﷺ أن يختار منهن أربعاً(٣).

يقول قيس بن الحارث: «أسلمت وعندي ثمان من النسوة، فأتيت النبي ﷺ - فذكرت له ذلك فقال: اختر منهن أربعاً»(١).

وكان عند شعبان بن حرب ست، وعند صفوان بن أمية ست أيضاً، وكان المغيره بن شعبة قد تزوج سبعين امرأة(٢).

وقال نوفل بن معاوية: أسلمت وتحتي خمس نسوة، فسألت النبي ﷺ فقال: «فارق واحدة وأمسك الباقي».

ولما ظهر الإسلام وانتشر بين القبائل كانت قبيلة ثقيف رجالها كل واحد عنده عشر نساء كسعود بن معقب، وعروة بن مسعود، وسفيان ابن عبدالله ومسعود بن عامر.

وكان العدد غير مقيد عند العرب.

يقول ابن هشام في سيرته: وعبدالمطلب جد النبي ﷺ كان عنده ست زوجات، وله منهن عشرة رجال، وست نساء(٣).

---

(٢) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه.

(٣) عاش سقراط بين (٤٧٠ - ٣٦٩ قبل الميلاد) فهو زعيم المفكرين اليونانيين.

(١) رواه أبو داود وابن ماجه.

(٢) مجمع الأمثال للحيداني، جـ ١، ص ٣٥.

(٣) سيرة ابن هشام، جـ ١، ص ١٩١.

التعدد عند أهل الديانات السماوية

١ - اليهـــود :

وقد ورد في التوراة : «أن نبي الله سليمان كان له سبعمائة امرأة من الحرائر وثلثمائة من الإماء»[1].

وجـاء في العهـد القـديم أن عيسى بن إسحق جمع بين خمس زوجـات، وجمـع يعقـوب بين أربع، وأن جدعون وهو أحد أنبياء إسرائيل - جمع بين نسـاء لا حصر لهن، وجمع داود في عصمته بين تسعة وتسعين امرأة[2].

وقـد سارت الأسرة العـبرية على نظام تعدد الزوجات فقد كان الرجل يتزوج بأكثر من واحدة، وكان عاماً بين البطارقة وملوك إسرائيل.

وقـد أقـرت الشريعة الموسوية هذه العادة، وأباحته التوراة دون تحديد في العدد، لكن التلمود قيد هذا العدد ونص كتاب (بياموث) على أن للرجل أن يتزوج من النساء بقدر ما يستطيع أن يعولهن، وفي مكان آخر قصر العدد على أربع[1].

وهكذا نرى إبراهيم عليه السلام يجمع زوجتين وهما سارة وهاجر.

وكذلك راحيل زوج يعقوب مع جاريتها بلهاء، ولينه زوج يعقوب مع جاريتها زلفة.

---

(١) انظر : المرأة بين الفقه والقانون للدكتور/ مصطفى السباعي، ص ٧١.

(٢) سفر التثنية ٢١/ ١٠ - ١٧.

(١) النظم الاجتماعية والسياسية، تأليف ، ص٦٨.

ويقول عباس محمود العقاد : «ولا حجر على تعدد الزوجات في التوراة أو في الإنجيل، بل هو مباح مأثور عن الأنبياء أنفسهم، من عهد إبراهيم الخليل عليه السلام إلى عهد الميلاد»[٢].

٢ - النصـــارى :

إلاَّ أنَّ الإنجيل لم يأت بتحريم تعدد الزوجات، لأن عيسى بن مريم عليه السلام جاء مكملاً لشريعة موسى عليه السلام.

﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾[١].

وجاء في إنجيل (متي) قول عيسى عليه الصلاة والسلام: «لا تظنوا أني جئت لانقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لانقض، بل لأكمل فإني الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض ولا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل»[١].

ولفت نظري رسالة من رسائل «بولس» وهي مهمة جداً تدلنا على أن تعدد الزوجات مباح.

وهذه نص الرسالة التي بعثها «بولس» إلى (تيموثاوس): «يلزم أن يكون الأسقف زوجاً لزوجة واحدة وهذا يعني أن التعدد جائز وأن الأسقف يباح له زوجة واحدة ولم يعرف أن الأساقفة حرموا التعدد بل لقد صرح القديس (أوغسطين): أنه حلال.

---

(٢) انظر: حقائق وأباطيل خصومه، ص ٢٣٧، تأليف عباس محمود العقاد، الطبعة الثالثة، بيروت.

(١) سورة الصف، آية (٦).

(٢) الاصحاح الخامس / ٦٧.

يقول (وسترماك) : «إن التعدد ـ باعتراف الكنيسة ـ بقي إلى القرن السابع عشر الميلادي».

وكان لشرلمان زوجتان وعدة سريات، ويستفاد من قوانينه أن تعدد الزوجات لم يكن مجهولاً حتى من القساوسة، وقد حدث بعد ذلك أن الملك «هيس فيليب» والملك «فردريك الثاني» البروس تزوجا بأكثر من واحدة بموافقة القساوسة اللوثريين»[1].

وذكر العقاد : أن مجلس الفرنكيين بنورمبرج أصدر قراراً يجيز للرجل أن يجمع بين زوجتين، وذلك في سنة ١٥٦٠ ميلادية بعد صلح ومتغاليا، وبعد أن تبين النقص في عدد السكان من جراء حروب الثلاثين»[2].

ويقول أيضاً : بل ذهبت بعض الطوائف المسيحية إلى إيجاب تعدد الزوجات، ففي سنة ١٥٣١م نادى «اللامصرانيون» في مونستر صراحةً. بأن المسيحي ينبغي أن تكون له عدة زوجات، ويعتبر «المورمون» ـ كما هو معلوم ـ أن تعدد الزوجات نظام إلهي مقدس[1].

يقول أنتين دينيه : هل حقيقي أن الديانة المسيحية بتقريرها الجبري لفردية الزوجة والتوحيد فيها وتشديدها في تطبيق ذلك قد منعت تعدد الزوجات، وهل يستطيع شخص أن يقول ذلك دون أن يأخذ منه الضحك مأخذه، وإلا فهؤلاء ملوك فرنسا ـ دع عنك الأفراد ـ الذين كانت لهم الزوجات المتعددات والنساء الكثيرات، وفي الوقت نفسه لهم من الكنيسة كل تعظيم واحترام[2].

---

(١) انظر : بيت الطاعة : تأليف الدكتور علي عبدالواحد وافي، ص ٥٦.

(٢) انظر : المرأة في القرآن الكريم.

(١) المصدر السابق.

(١) انظر : أشعة خاصة بنور الاسلام، تأليف إتين دينيه ـ ترجمة راشد رستم، سلسلة الثقافة الاسلامية، ص ١٧.

قال جرجي زيدان : فالنصرانية ليس فيها نص صريح يمنع أتباعها من التزوج بامرأتين فأكثر، ولو شاؤا لكان تعدد الزوجات جائزاً عندهم ، ولكن رؤساءها القدماء وجدوا الاكتفاء بزوجة واحدة أقرب لحفظ نظام العائلة واتحادها، وكان ذلك شائعاً في الدولة الرومانية، فلم يعجزهم تأويلً آيات الزواج حتى صار التزوج لغير امرأة حراماً كما هو مشهور»[1].

إذن النصحاء يبيحون تعدد الزواج ولكن جاء التحريم من قبل الكنيسة ورجالها الذين يشرعون كما ترون انتشرت الفوضى التحريمية والتلاعب في الدين وبهذه الفوضوية أثر الدعاة والمصلحون على الكنيسة ورجالها ومنهم : «مارتن لوثر» الألماني زعيم حركة الاصلاح المسيحي.

٣ - تعدد الزوجات في الاسلام :

لما أشرق نور الاسلام في أرجاء الجزيرة حمل بين دفتيه الأحكام المفيدة الصالحة لكل زمان ومكان. وحارب الجاهلية بأنواعها وخاصة الأنكحة الجاهلية :

١- نكاح المشاركة.
٢- نكاح الاستبضاع.
٣- نكاح البغايا.
٤- نكاح الشغار (المبادلة).
٥- نكاح الأسرى.
٦- نكاح بالميراث[2].

كل هذه الأنكحة الفاسدة أبطلها الاسلام واستبدلها بالزواج بامرأة واحدة أو بأربع نساء مع العدل بينهن.

---

(١) انظر : المرأة بين الفقه والقانون ، للسباعي، ص ٧٤.
(٢) راجعنا كتابنا : المرأة المسلمة أمام التحديات، ص ١١٣.

ونقف برهة مع الآية التي أباحت التعدد مع التأمل لمعان هذه الآية:

﴿فإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا﴾[1].

أسباب نزول هذه الآية:

يقول الطبري في تفسيره:[2]

اختلف في سبب النزول على أقوال:

أولها : أنها نزلت في اليتيمة تكون في حِجر وليها، فيرغب في مالها وجمالها، ويريد أن يتزوجها بدون صداق مثلها، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن في إكمال مهور أمثالهن، وأمروا أن يتزوجوا ما سواهن من النساء إلى أربع.

وقد أخذ بهذا الرأي أكثر الفقهاء والمشرعين.

ثانياً : أنها نزلت في الرجل، كان يتزوج الأربع والخمس والست والعشر في الجاهلية ويقول: «ما يمنعني أن أتزوج فلانة، فإذا أفنى ماله، مَالَ على اليتيمة التي في حِجره، فنهاهم الله عن أن يتجاوزوا الأربع لِئلا يحتاجوا إلى أخذ مال اليتيم، وإن خافوا ذلك مع الأربع، اقتصروا على واحدة».

(١) سورة النساء، آية (٣).

(٢) اعتمدنا في أسباب النزول على ما كتبه الامام الطبري في تفسيره، «مجمع البيان في تفسير القرآن»، ج٣.

ثالثاً : أنهم كانـوا يشـددون في أموال اليتامى، ولا يشددون في النسـاء، ينكـح أحـدهم النسوة فلا يعدل بينهن. فقال تعـالى: فكـما تخافـون ألا تعدلوا في اليتامى، فخافوا في النساء فانكحوا واحدة إلى أربع.

رابعاً : أنهم كانوا يتحرجون عن ولاية اليتامى، وأكل أموالهم إيماناً وتصـديقـاً فقال سبحانه: إن تحرجتم عن ذلك فكذلك تحرجوا عن الزنى، وانكحوا النكاح المباح من واحدة إلى أربع.

خامساً : ﴿**وإن خفتم ألا تقسـطوا**﴾ نزلت في اليتيمـة المـربـاة في حجوركم، فانكحوا ما طاب لكم من النساء مما أحل لكم من يتامى أقربائكم مثنى وثلاث ورباع. والخطاب متوجه إلى ولي اليتيمة.

سادساً : إن كنتم تتحـرجـون عن مواكلة اليتـامى، فتحرجوا عن الجمع بين النساء، وألاّ تعدلوا بين النساء، وأن تتزوجوا منهن إلاّ من تأمنون معه الجور.

وقال الفخر الرازي : إنه إباحة للثنتين إن شاء وللثلاث إن شاء وللأربع إن شاء على أنه مجيز أن يجمع في هذه الأعداد من شاء، فان خاف ألاّ يعدل اقتصر من الأربع على الثلاث، فان خاف ألا يعدل اقتصر على الثنتين، فإن خاف ألا يعدل بينهما اقتصر على الواحدة.

دليل السنة في تعدد الزوجات

أخرج مالك في الموطأ، وأحمد في مسنده، وابن ماجه، والترمذي في سننهما أن النبي قال لغيلان بن أمية الثقفي، وقد أسلم وتحته عشرة نسوة: «اختر أربعاً وفارق سائرهن»(١).

وفي كتاب أبي داود عن الحارث بن قيس قال: أسلمت وعندي ثماني نسوة، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «اختر منهن أربعاً»(٢).

وروى الشافعي والبيهقي عن نوفل بن معاوية قال: أسلمت وتحتي خمس نسوة، فسألت النبي ﷺ فقال: «فارق واحدة وأمسك أربعاً».

الاجمـــاع

أجمعت الأمة قولاً وعملاً منذ عهد النبي ﷺ إلى يومنا الحاضر على حل تعدد الزوجات وهو حجة تشريعية بعد الكتاب والسنة.

ولم يقل عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم خلاف ذلك والأئمة وعلماء الدين خلاف ذلك أو قررت في كتب الحديث والتفسير.

---

(١) تفسير القرطبي، جـ ٥، ص ١٧.
(٢) تفسير القرطبي، جـ ٥، ص ١٧.

العـدل بينهـن

أخـذت الأيادي الخفية ومن وراءهـا تطبـل وتـزمـر ضد تعـدد الزوجات ورفعت الشعارات بقيادة جمعيات النهضة النسائية، أو من قبـل الأقـلام المسمومة التي تكتب في الصحافة، أو تمثيلية تبث في التلفاز أو في الإذاعة أو شريط سينهائي ضد التعدد وأنه مخيف هائل وأنه تحطيم للمرأة وكيانها وسلب إرادتها ومقاومتها . . . الخ.

ويدنـدون حول العدل وخاصةً يتلون الآية الكريمة كالببغاء لا يفهمون أي حرف من حروفها أو حكم من أحكامها بل يرددون أقوال أسيادهم من المبشرين المستشرقين.

قال تعالى : **﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ . ﴿ولن تستطيعوا أن تعـدلـوا بين النسـاء ولـو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وأن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً»**[1].

نقول على رسلكم أيها الثائرون على تعدد الزوجات.

إن الله أباح تعدد الزوجات وقيده بأربع نساء ولكن جعل شرط أساسي وهو العدل بينهن.

أما تفسيركم للآية الكريمة السابقة ونفيكم العدل بين الأربع نسوة.

أما أهل العلم فقالوا: «لن تستطيعوا أن تعدلوا بين الزوجات بما في القلوب فالله تجاوز عنه، وأوجب العدل في الأفعال والأقوال، فإذا مال بالقول أو الفعل فذلك هو الميل.

---

(١) سورة النساء، آية (١٢٩).

وكان رسول الله ﷺ يقسم فيعدل ويقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك»[1].

ومعنى هذا الحديث أن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يملك ما في قلبه من الحب للبعض، فالقلب ملك لله يتصرف فيه كما يشاء.

أما إنـه قصدكم أيها الثائرون على التعدد نحن نقول هذا حق ولكن لا ينتفي تعدد الزوجات ولا يُكْتَفىَ بواحدة فإذا كان يستطيع أن يجمع بين الأربع ويعدل بينهن فذاك نور على نور.

وإذا لم يكن يقـدر أن يعـدل بينهن فإذاً لا يجوز بحقه أن يجمع الأربع أو الثلاث أو الثنتين، لأن العدل هو أساس الجمع.

يقول ابن العربي: «لأن الله سبحانه لم يكلف أحداً صرف قلبه عن ذلك لما فيه من المشقة وربما فات القدرة، وأخذ الخلق باعتدال الظاهر لتيسره على العاقل».

فإذا قدر الرجل من ماله ومن بنيته على نكاح أربع فليفعل، وإذا لم يحتمل ماله ولا بنيته على الباءة ذلك فليقتصر على ما يقدر عليه[1].

يقول عليه الصلاة والسلام: «من كانت له أمرأتان يميلٍ لإحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة يجر أحد شِقيه ساقطاً أو مائلاً»[2].

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه: أين أنا غدا؟ يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة[3].

وعن عائشـة رضي الله عنهـا ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ لا

(١) انظر: نيل الأوطار، جـ ٦، ص ٣١٧.

(١) انظر: أحكام القرآن، لأبي العربي، جـ ١/ ٣١٣.

(٢) انظر: نيل الأوطار، جـ ٦، ص ٣١٦.

(٣) انظر: بلوغ المرام في أدلة الأحكام، ص ١٣٣.

يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا، وكان قل يوم إلا هو يطوف علينا جميعا، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ التي هو يومها فيبيت عندها»[1].

وعنها رضي الله عنها قالت: «ان النبي ﷺ كان إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه: فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه»[2].

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «اللهم أما قلبي فلا أملك وأما ما سوى ذلك، فأرجو أن أعدل»[3].

ويقول جابر بن زيد: كانت لي امرأتان، فكنت أعدل بينهما حتى في القبل!.

وقال مجاهد: كانوا يستحبون أن يعدلوا بين النساء حتى في الطيب: يتطيب لهذه كما يتطيب لهذه!

وقال ابن سيرين: إنه يكره للزوج أن يتوضأ في بيت احدى زوجتيه دون الأخرى.

وقال أبو القاسم: «ويكفيك ما مضى من عمل رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين في هذا، ولم يبلغنا عن أحد منهم، وأنه قسم إلا يوما ها هنا، ويوما ها هنا»[1].

ويقسم الرجل بين نسائه ليلة ليلة، ويكون في النهار في معاشه، وقضاء حقوق الناس، إلا أن يكون معاشه ليلاً كالحراسة، فانه يقسمه نهاراً، ويكون ليله كنهاره.

وإذا كان القسم نهاراً، قال بعضهم بالقيلولة لمن يعتادها، فيجب عليه أن يقيم ظهراً عند حاجته الليلية[1].

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقي.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) انظر: تفسير الطبري، جـ ٥، ص ٣١٤.

(١) انظر: البحر الزخار، جـ ٣، ص ٩١.

(١) انظر: شرح الأزهار، جـ ٢، ص ٣١٤.

التنازل عن حقها لزوجة أخرى

يجوز للمرأة أن تتنازل عن ليلتها للزوجة الثانية «فقد روى أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة[1].

ولو تنازلت عن يومها نظير مبلغ من المال تأخذه من ضرتها، فالتنازل صحيح والشرط باطل. ولها الحق في الرجوع[2].

كلام باطل

يقول الذين يريدون المنع بأكثر من واحدة: -

«إن التعدد لا يكون إلا في حالات يائسة مثل مرض المرأة أو العقم... الخ».

وهذا شعار جمعيات النهضة النسائية إلغاء تعدد الزوجات أو تقييده بقيود. كما نرى في مؤتمراتهم النسائية. ففي عام ١٩٧٤م تقدمن بمطلب لهن وهو: «سن قانون بمنع تعدد الزوجات إلا لضرورة كأن تكون الزوجة عقيماً، أو مريضة بمرضٍ يمنعها من أداء وظيفتها الزوجية، ومثل هذه الحالات يجب أن يُثْبِتَ ذلك الطبيب الشرعي»[1].

وإذا تأملنا الآية: ﴿ما طاب﴾ في قوله تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ والمقصود بهذه الآية ما أحل الله وما أباح ولو كان

---

(١) انظر: البخاري، شرح الكرماني، جـ ١٩، ص ١٥٤.

(٢) انظر: المذاهب الأربعة، جـ ٤، ص ٢٤٤.

(١) انظر: المرأة الحديثة.

الأصل في الزواج بواحدة لاختل سياق الآية. إذ الضرورة يباح بها المحظور والممنوع لا الطيب.

وقد سبقهم من قبل قاسم أمين حين شن حملة شعواء على تعدد الزوجات وجعل التعدد عادة قبيحة. بل جعل الذي يجمع بين الأربع نساء بمثابة حيوان.

حتى باحثة البادية شنت حملة على تعدد الزوجات. قالت: «تعدد الزوجات مفسدة للرجل وللصحة، مفسدة للحال، مفسدة للأخلاق، مفسدة للأولاد، مفسدة لقلوب النساء، والعاقل من تمكن من اكتساب قلوب الغير، فكيف بقلوب الأهل والعشيرة»[1].

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عرض ابنته حفصة على الزواج من أبي بكر ثم عثمان قبل أن يخطبها رسول الله ﷺ علماً بأن أبا بكر كان متزوجاً من أم رومان ولم تكن زوجته مريضة ولا عاقراً».

وحين نزلت آية التعدد كان الصحابة رضي الله عنهم عندهم أكثر من زوجة فأمرهم الرسول عليه الصلاة والسلام أن يمسكوا أربع نساء فقط بأربع نساء.

الحكمة في تعدد الزوجات:

ما أعظم الإسلام وما أروع تشريعاته التي تفوق كل تشريع من التشريعات لتفسير هذا العالم المتخبط بالظلمات من عبادات ومعاملات.

وفرض على عباده أحكاماً مفيدة ومنفعة لهم ولكن الحملات الحاقدة على ديننا تريد تشويه صورة الإسلام وخاصةً تركيزهم على قضايا المرأة. بالأخص الطلاق والميراث ـ وتعدد الزوجات . . . الخ.

(١) انظر: النسائيات، ص ٣٠.

والمعركة مستمرة بين أعداء الاسلام وهذه سنة الله في خلقه ولكن النتيجة صالحة لنا.

لكن لا يبقى إلا الصحيح.

ونسـأل أنفسنـا وشبابنا وشاباتنا ما هي حكمة الإسلام في تعدد الزوجات أو لماذا تعدد الزوجات؟

إن حكمة الإسلام في التعدد :

١- قيام الحروب.
٢- الحصول على الذرية.
٣- زيادة النساء على الرجال.
٤- اختلاف طبيعة الرجل عن المرأة.
٥- مرض الزوجة.
٦- العقـم.
٧- القوة الجنسية للرجل.
٨- الأسفار الدائمة.

١- قيام الحــروب :

قد تتعرض البلدان لحرب، وتحتاج من يدافع عن البلدان فالرجال هم الذين يخوضون الحروب وتكون نتيجة هذه الحروب يقل الرجال. وتكثر النساء كما في الحربين الأولى والثانية اللتين أهلكتا ملايينًا من الرجال.

وكـانت النتيجـة أن النسـاء الألمانيات قمن بمظاهرات يطالبن بالأخذ بنظام تعدد الزوجات.

تقـول مجلة القانون والاقتصاد : «وقد دلت الإحصاءات عقب الحـرب العـالمية المـاضية في بعض البـلاد الأوربية على أن الرجال الصالحين للزاوج قل عددهم حتى صار لكل رجل قادر على الزواج ثلاث نساء صالحات»[1].

قال (جي . انكتيل) : «قد قدر بعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٨م بأنـه يوجـد في فرنسا وحدها ما يقرب من ثلاثة ملايين من النساء اللاتي زدن على عدد الرجال».

ولأجل هذه الزيادة في عدد النساء ونقصانه في الرجال بدأ بعض المشرعين يقترحون ممارسة تعدد الزوجات.

وتبين من الإحصاءات التي أجريت بعد الحرب العالمية الأولى أن عشرة ملايين من النساء حكم عليهن بالعزوبة حيث كانت زيادة عدد النسـاء في روسيا قبل هذه الحرب ٧٠٠,٠٠٠ امرأة فبلغت بعدها أربعة ملايين. وكان عدد النساء في المانيا مثل هذه في الحرب العالمية الأولى يزيد ٨٥٠,٠٠٠ عن الـرجـال فبلغت زيادتهن عن الرجال بعـدهـا مليونـين ونصف مليون وتجاوز عدد النساء في النمسا عدد الـرجـال بنصف مليون حتى تجاوز عددهن في ايطاليا عدد الـرجال فبلغت أكثر من مليون. وكذلك تجاوز عددهن في انجلترا المليونين تقريبا. وتجاوز عددهن في فرنسا عدد الرجال بنسبة (١٣) بالمائة[1].

يقول الفيلسوف الإنجليزي (سبنسر) وهو يؤيد تعدد الزوجات في كتابه: (أصول علم الاجتماع): «إذا طرأت على الأمة حال اجتاحت رجالها بالحروب، ولم يكن لكل رجل من الباقين إلا زوجة واحدة، وبقيت نساء عديدات بلا أزواج، ينتج من ذلك نقص في عدد المواليد لا محالة، ولا يكون عددهم مساوياً لعدد الوفيات. فإذا تقاتلت أمتان

---

(١) انظر: مجلة القانون والاقتصاد، ص ١٢٥، سنة ١٩٤٥.

(١) انظر: الزواج ، تأليف عمر كحالة، جـ ١، ص ١٢٣.

مع فرض أنهما متساويتان في جميع الوسائل المعيشية. وكانت إحداهما لا تستفيد من جميع نسائها بالاستيلاء، فلا تستطيع أن تقاوم خصيمتها التي يستولد رجالها جميع نسائها، وتكون النتيجة أن الأمة الموحدة للزوجات تفنى أمام الأمة المعددة للزوجات»[٢].

٢- الحصول على الذرية:

إيجاد الذرية الصالحة من الزواج فكون الزوجة تنجب ولداً واحداً ثم تقف عن الإنجاب والإسلام يحث على كثرة النسل.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «انكحوا فإني مكاثر بكم»[١].

والرجل يريد إنجاب أولاد وتكثير الذرية فيريد أن يستعين بهم في أعماله الحياتية أو يريد أن يراهم شباباً مؤمنين، ودعاةً مصلحين صادقين يكونون له قرة عينه في آخرته.

٣- زيادة النساء على الرجال:

الرجال بحسب طبيعتهم هم معرضون للوفاة وخاصة في الحروب الطاحنة وزيادة النساء على الرجال. وهي قضية شاملة لأكثر دول العالم.

وفي الكتاب السنوي للأمم المتحدة عن تعداد السكان الصادر سنة ١٩٦٤م أثبت الإحصاء أن عدد النساء يزيد على عدد الرجال بنحو ٢٠ مليون نسمة في الاتحاد السوفيتي ونحو ٢ مليون نسمة في الولايات المتحدة، ونحو ٣ مليون نسمة في المانيا الغربية. وتهبط زيادة

---

(٢) انظر: دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، جـ ٤، ص ٦٩٢ - ٦٩٣.

(١) رواه مسلم.

النساء عن الرجال إلى نحو ١٧ ألف في أورجواي و ٢٤ ألفاً في بورتوريكو و ٢٧ الفاً في السلفادور. وكذلك يزيد عدد النساء عن الرجال في أوغندا[١].

«ثم إن هذا الإحصاء قد أثبت أن أعمار النساء تزيد على أعمار الرجال في معظم أنحاء العالم وتبلغ هذه الزيادة حداً كبيراً في كثير من الدول - ٨ سنوات في الاتحاد السوفيتي مثلا، ٨، ٦ سنة في فرنسا، ٦,٦ سنة في الولايات المتحدة، ٦ سنوات في بريطانيا»[١].

«ومن الإحصاءات التي ظهرت عام ١٩٦٥م أنه يوجد في هولندا مقابل كل ١٠٠٠ رجل ١٠٠٧ امرأة، وأنه بعد سن الرابعة والثلاثين يفوق عدد النساء عدد الرجال، ويبلغ متوسط عمر المرأة الهولندية ٧٦ سنة بينما يبلغ متوسط عمر الرجل هناك ٧١ سنة فقط. وبين ٩٢ شخصا عمرهم يتجاوز المائة يوجد ٢٩ رجلا و ٦٦ امرأة»[٢].

٤- اختلاف طبيعة الرجل عن المرأة:

تختلف طبيعة الرجل عن المرأة من حيث التكوين الجسماني فبهذا التكوين الخلقي إذ تمتد فترة الاخصاب في الرجل إلى سن السبعين سنة أو أكثر والمرأة قابلة للإنجاب إلى سن الخمسين سنة.

والفارق بينهما مدة طويلة تقدر بعشرين سنة ماذا يكون موقف الرجل بهذه السنين وهو يريد الإنجاب «فإذا لم يبح للرجل التزوج بأكثر من امرأة يعطل ما يقرب من نصف عمره الطبيعي في الأمة، بتعطيل النسل الذي هو مقصود الزواج»[١].

---

(١) انظر: الفكر الاسلامي والتطور، تأليف فتحي عثمان، ص ٢٣٢.

(١) المصدر السابق، ص ٢٣٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(١) انظر: تفسير المنار، جـ ٤، ص ٣٥٢.

ويقول صاحب المنار: «والعلم في عدم استعداد المرأة لأداء النسل بعد الخمسين أنها تتناقص قوة، وتزداد ضعفاً لما نالها من الحمل والولادة والرضاع، فإذا تقدمت بها السنون، ازدادت ضعفاً على ضعف، فرحمة بها لم يجعلها الله مستعدة للنسل في هذه السن»[٢].

٥- مرض الزوجة:

قد تصاب المرأة بمرض عضال لا تتمكن من ممارسة حياتها الطبيعية معه.

فهو في هذه الحالتين:-

أما أن يتزوج عليها أو يطلقها وليس في ذلك من الوفاء للعشرة الطويلة. وإذا طلقها يزيد مرضها ويتضاعف فالعيش معه ومع الزوجة الثانية وهي في عصمته ولها كل الحقوق الزوجية أفضل من الطلاق والتشريد.

٦- العقم:

أن تصاب الزوجة بعقم أي عدم الانجاب والزوج يريد ذرية صالحة تسعده في دنياه وآخرته فلا يجد إلا أمرين:-

إما أن يتزوج بزوجة ثانية تنجب له أولاداً يحملون اسمه ويقومون بدوره في الحياة.

أو الطلاق والتشريد ولا شك أن الزواج عليها أفضل وأكرم من أن يطلقها فإذا كانت حرمت من الانجاب فلا تحرم من الزوج الذي يكرمها ويحترمها ويعزز مكانتها.

---

(٢) انظر: المصدر السابق، جـ ٤، ص ٣٥٢.

٧- القوة الجنسية للرجل :

تكون عند الرجل قوة جنسية لا يكتفي بزوجة واحدة اما لعجزها، أو لشيخوختها والمرأة عكس الرجل تأتيها فترات تضعف الناحية الجنسية وهي الحمل ـ النفاس ـ المرض . . . الخ.

والرجل في هذه الحالة إما أن يتزوج بزوجة ثانية حتى تشبع غرائزه أو أن يسير في طريق الفساد وهو الزنا.

«وفي هذه الحالة ليس أمامنا اختيارات عدة غير أن نبيح له الزواج بأخرى يتعفف بها وهو ما فعلته الشريعة الاسلامية أو نترك له المجال للاتصال الجنسي المحرم فهذا مما ينكره الدين وتأباه الأخلاق»(١).

٨- الأسفار الدائمة :

كثرة الأسفار للرجل وهو السفر الطويل ولا يستطيع أخذ زوجته كلما سافر، ولا يستطيع أن يصبر في سفره هذا بدون زوجته.

فله أن يتزوج بزوجة ثانية إذا كان يحتاج إلى المرأة في مدة اقامته وتحصنه من الزنا فزواجه من امرأة ثانية في سفره هذه خير من أن يشبع ميله الجنسي بالحرام.

والقضية تدار حول الحرام والحلال.

فالحلال تعدد الزوجات والحرام إتباع الزنا.

---

(١) انظر: المرأة بين الفقه والقانون، تأليف الدكتور مصطفى السباعي، ص ٨٦.

مفكروا الغرب يثنون على نظام تعدد الزوجات

يقول الدكتور: غوستاف لوبون :

«إن مبدأ نظام تعدد الزوجات الشرقي نظام طيب، يرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي تقول به، ويزيد الأسرة إرتباطاً، ويمنح المرأة إحتراماً وسعادة لا تراهما في أوروبا»[1].

ويقول أيضاً :

«ولست أدري على أي قاعدة يبني الأوروبيون حكمهم بانحطاط ذلك النظام - نظام تعدد الزوجات - عن نظام التفرد عند الأوروبيين المشوب بالكذب والنفاق؟ على حين أرى أن هناك أسباباً تحملني على إيثار نظام التعدد على ما سواه، وليس عجيباً بعد ذلك أن نرى الشرقيين الذين ينتجعون إلينا وينتقلون بين مدائننا يعانون من قسوتنا في الحكم على نظام تعدد الزوجات»[2].

قال الدكتور نظمي لوقا :

وما من شك في أن نظام الزوجة الواحدة الدائمة نظام مثالي ونظرة إلى واقع الحياة البشرية في تاريخ مجتمعاتها الغابرة والحاضرة، تطلعنا على تعدد النساء في حياة الرجل الواحد سواء جهراً أو سراً سواء برخصة من القانون أو بغير رخصة على التعدد برخصة وعندئذ لا حيلة إلا في التعدد، لأنه الحل السليم الوحيد لأساس الجماعة، والضرورات تبيح المحظورات، وما القول في الزوجة الغيور؟ وما

---

(١) انظر: حضارة العرب، تأليف غوستان لوبون، ترجمة عادل زعيتر، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة ١٩٦٩م، ص ٣٩٧.

(٢) انظر: محمد رسول الله، تأليف محمد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٣٦٥.

القول في الزوجة السقيمة الأعصاب؟ طلاقها أرحم بها أم إردافها بزوجة أخرى؟ لا شك أن الأمر واضح، هي رخصة إذن تستخدم بحقها، ولكنها ليست إلزاماً»[1].

قال الفيلسوف الألماني (شوبنهور):

«إن قوانين الزواج في أوروبا فاسدة المبنى بمساواتها المرأة بالرجل، فقد جعلتنا نقتصر على زوجة واحدة فأفقدتنا نصف حقوقنا، وضاعفت علينا واجباتنا، وعلى أنها مادامت أباحت للمرأة حقوقا مثل الرجل كان من اللازم أن تمنحها - أيضاً - عقلاً مثل عقله...».

إلى أن يقول :-

«ولا تعدم امرأة من الأمم التي تجيز تعدد الزوجات زوجاً يتكفل بشؤونها، والمتزوجات عندنا نفر قليل، وغيرهن... لاتحصيهن عدداً، تراهن بغير كفيل: بين بكر من الطبقات العليا قد شاخت، وهي هائمة متحسرة، ومخلوقات ضعيفة من الطبقات السفلى يتجشمن الصعاب، ويتحملن مشاق الأعمال، وربما ابتذلن فيعشن تعيسات، متلبسات بالخزي والعار، ففي مدينة (لندن) وحدها ثمانون ألف بنت عمومية (هذا على عد شوبنهور) سفك دم شرفهن على مذبح الزواج ضحية الاقتصار على زوجة واحدة.

ونشرت جريدة (لاغوس ويكلي وكورد) بتاريخ ٢٠/٤/١٩٠١م نقلا عن جريدة (لندن تروث) مقالا لإحدى السيدات الإنجليزيات جاء فيه :-

«لقد كثرت الشاردات من بناتنا، وعم البلاء، وقل الباحثون عن أسباب ذلك، وإذا كنت امرأة تراني أنظر إلى هاتيك البنات وقلبي يتقطع شفقة عليهن وحزناً، وماذا عسى يفيدهن بثي وحزني وإن

(١) انظر: محمد الرسالة والرسول، تأليف الدكتور نظمي لوقا.

شاركني في ذلك الناس جميعاً؟! لا فائدة إلا في العمل بما يمنع هذه الحالة الرجسة، ولله در العالم الفاضل (تومس) فإنه رأى الداء ووصف له الدواء الكامل الشفاء وهو (الإباحة للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة) وبهذه الوساطة يزول البلاء لا محالة، وتصبح بناتنا ربات بيوت، فالبلاء كل البلاء في إجبار الرجل الأوروبي على الاكتفاء بامرأة واحدة».

«إن هذا التحديد بواحدة هو الذي جعل بناتنا شوارد، وقذف بهن إلى التماس إهمال الرجل، ولابد من تفاقم الشر إذا لم يبح للرجل التزوج بأكثر من واحدة».

«أي ظن وحرص يحيط بعدد الرجال المتزوجين الذين لهم أولاد غير شرعيين، أصبحوا كلًا وعاراً وعالةً على المجتمع. فلو كان تعدد الزوجات مباحاً لما حاق بأولئك الأولاد وأمهاتهم ما هم فيه من العذاب الهون، ولسلم عرضهن وعرض أولادهن... إن إباحة تعدد الزوجات تجعل كل امرأة ربة بيت وأم أولاد شرعيين»[1].

وقال الدكتور: (بون):

«إن ممارسة تعدد الزوجات ضرورة للحفاظ على الجنس»[2].

وقال (أتيين دينيه):

«... فالواقع يشهد بأن تعدد الزوجات شيء ذائع في سائر أرجاء العالم، وسوف يظل موجوداً ما وجد العالم، مهما تشددت القوانين في تحريمه. ولكن المسألة الوحيدة هي معرفة ما إذا كان الأفضل أن يشرع هذا المبدأ ويحدد، أم أن يظل نوعاً من النفاق المتستر، لا شيء يقف أمامه ويحد من جماحه»[1].

---

(١) انظر: المرأة بين الفقه والقانون، ص ٧٧.

(٢) انظر: الزواج، تأليف عمر رضا كحالة، مؤسسة دار الرسال، بيروت، جـ ١، ص ٩٤.

(١) انظر: محمد رسول الله، تأليف أتيين دينيه وسليمان الجزائري، ترجمة عبدالحليم محمود ومحمد عبدالحليم محمود في سنة ١٩٥٩، ص ٣٣٧.

وقال أيضاً :

«إن نظرية التوحيد في الزوجة وهي النظرية الآخذة بها المسيحية ظاهـراً تنطوي تحتها سيئات متعددة ظهرت على الأخص في ثلاث نتـائـج واقعية شديدة الخـطر جسيمـة البـلاء - تلك هي الدعارة والعوانس من النساء، والأبناء غير الشرعيين».

«وإن هذه الأمراض الاجتماعية ذات السيئات الأخلاقية لم تكن تعرف في البلاد التي طبقت فيها الشريعة الإسلامية تمام التطبيق، وإنـما دخلتهـا وانتشرت فيهـا بعد الإحتكاك بالمدنية الغربية، ومن الأمثلة القائمة على ذلك ما كان من أمر وادي (ميزاب) حيث تسكن القبيلة التي تعرف بهذا الإسم في بلاد الجزائر، إذ لم تدخلها الدعارة إلا بعد ضمها إلى فرنسا عام ١٨٨٣»[٢].

---

(٢) انظر: أشعة خاصة بنور الاسلام، تأليف أتيين دينيه، ص ٣٢، ترجمة: راشد رستم، سلسلة الثقافة الاسلامية، ص ٣٢.

فصـــل

في

زوجـات الرسـول ﷺ

والحكمة من تعددهن

تمهيـــد

زوجات رسول الله ﷺ
والحكمة من تعددهن

خاض العابثون والحاقدون على هذا الدين بتمويه الحقائق لتشويه الإسلام بالطعن على رسول الله ﷺ بسبب تعدد زوجاته. وهذه عادة المستشرقين من اليهود والنصارى الذين يفترون الكذب والبهتان بقولهم: إن هذا التعدد ليس إلا لقوته الجنسية، وحبه للشهوة واللذة والمتعة النفسية. وهو أسلوب يقلب الحقائق إلى أباطيل مع أبنائنا ولاسيما الذين يدعون بالثقافة الأوروبية، يصدقون هذه الآراء بعد أن تغذوا بأفكارهم المسمومة وشربوا من ألبانهم المسمومة. فهذا أحدهم الذي هو محسوب علينا الإسلام يقول بحق تعدد الزوجات: «بديهي أن تعدد الزوجات احتقار شديد للمرأة»[١].

واستشهدوا على رأيهم السخيف بمثل الديك الواحد الذي يعيش بين العشرات من الدجاج فيرتقي مرتقى الحيوان[٢].

هؤلاء يدعون أنهم من أبناء المسلمين وهذه الطامة الكبرى. فنقول لهؤلاء ولاسيما الذين مسخوا بالتفكير التبشيري الغربي الصليبي الحاقد وغير ذلك من أعداء الاسلام.

إن تعدد الزوجات بحق الرسول عليه الصلاة والسلام ليس كما يقولون، إنما هو رحمة من الله، وإن تعدد الزوجات بحق الرسول عليه

---

(١) المرأة الجديدة، قاسم أمين.

(٢) المصدر السابق.

الصلاة والسلام كان سبباً من الأسباب في أول الدعوة الاسلامية، وليس كما تظنون بحب الشهوة واللذة فلنقتصر على ما يلي:

أولاً : إنه لو كان حباً لمتعة كما تقولون لما حرم الله عليه أن يطلق منهن أو أن يتزوج زيادة عليهن.

ثانياً : إذا كان للهوىٰ والشهوة والمتعة فلم لم يتزوج بغير خديجة قبل الاسلام وقد قضىٰ معها شبابه فقد مكث مع السيدة خديجة خمساً وعشرين سنة.

قال القرطبي:

لو كان المـراد من الزواج الشهوة واللذة أو الاستمتاع بالنساء لتزوج من سن مبكرة أو تزوج من الشابات الأبكار وهـو الـذي يقول عليه الصلاة والسلام لأحد أصحابه: «هل تزوجت؟« قال: نعم. قال: «بكراً أم ثيباً؟» قال بل ثيباً» قال: «لو بكراً تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك؟»[1].

ثالثاً : كل من تزوجهن الـرسـول ﷺ لم يكن أبكاراً إلا عائشة رضـي الله عنها وعن أبيها.

رابعاً : إن أكثرهن وهَبنَ أنفسهن للرسول ﷺ وهن من الأرامل اللواتي تزوجن بعد أن تركهن أزواجهن من غير ناصر ولا معين لهن، فكان لهن الزوج الوفي المخلص الحنون[2].

خامساً : الدعوة تطلب القوة والمساعدة من أصحاب النفوذ والشأن بين القوم ولاسيما في قبائل العرب، وبهذه الحكمة صاهر الرسول ﷺ من قريش وبعض قبائل العرب وبني اليهود

---

(١) تفسير القرطبي، جامع الأحكام.

(٢) معظم الأزواج، أي أزواج أمهات المؤمنين قد استشهدوا في معارك الإسلام.

لتكون أكبر الأثر في تأليف القلوب أي الإسلام.

سادساً : لم يكن التعدد في حق الرسول ﷺ إلى احدى عشرة زوجة بقصد المتعة الشهوانية أو النفسية، وإنما كان القصد تأليف القلوب وجمعها على الإسلام وفعلاً تغلب على بعض قبائل العرب المعاندة.

يقول: (ول ديورانت) :-

«لقد كان بعض زيجاته من أعمال البر والرحمة بالأرامل الفقيرات اللاتي توفى عنهن أتباعه أو أصدقاؤه وكان بعضها زيجات سياسية كزواجه بحفصة بنت عمر الذي أراد به أن يوثق صلته بأبيها، وكزواجه من ابنة أبي سفيان ليكسب بذلك صداقة عدوه القديم، وربما كان الدافع إلى بعضها أمله في أن يكون له ولد»[1].

سابعاً : يعلم الرسول ﷺ أمته كيف يعاملون النساء، وكان عليه الصلاة والسلام يعلمهم قولاً وفعلاً، كما يقول عليه الصلاة والسلام: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»[2].

ثامناً : إن بيوت زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام لم تكن إلا للمؤمنين والمؤمنات من علم وتهذيب، وكانت بيوت النبي ﷺ مفتوحة للسائلين والسائلات.

إليك يا أخي المسلم وأختي المسلمة أسماء زوجات الرسول ﷺ اللواتي رفع الله مقامهن، وأعلى شأنهن وأعاذ هن من كل شيطان، رجيم، فكانت منازلهن مفتوحة للعلم والتعلم والفتوى ولا سيما

(١) انظر: قصة الحضارة، تأليف ول ديورانت، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود، لجنة التأليف والترجمة والنشر، جـ ٤، ص ١٧٩.

(١) أما مارية بنت شمعون القبطية، وريحانة بنت زيد القرظية وهما ملكا يمينه

الأشياء التي لا يطلع عليها إلا النساء، فهن نقلن للأمة - أمة الرسول ﷺ - كثيراً من سنته عليه الصلاة والسلام، والرسول عليه الصلاة والسلام لم يدخل إلا بإحدى عشرة: اثنتين توفيتا في حياته والتسع الباقيات توفي عنهن.

واللواتي تزوجهن ودخل بهن إحدى عشرة امرأة هن على الترتيب:-

١ -	خديجة بنت خويلد	(قرشية)
٢ -	سودة بنت زمعة	(قرشية)
٣ -	عائشة بن أبي بكر الصديق	(قرشية)
٤ -	زينب بنت جحش الأسدية	(غير قرشية)
٥ -	حفصة بنت عمر بن الخطاب	(قرشية)
٦ -	أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان	(قرشية)
٧ -	هند بنت أبي أمية	(قرشية)
٨ -	جويرية بنت الحارث الخزاعية	(غير قرشية)
٩ -	صفية بنت حيي بن أخطب	(يهودية من خيبر)
١٠-	ميمونة بنت الحارث الهلالية	(غير قرشية)
١١-	زينب بنت خزيمة	(أم المساكين الهلالية)

وقد توفيت اثنتان منها في حياته وهما: خديجة بنت خويلد وزينت بنت خزيمة.

وإليك يا أخي المسلم وأختي المسلمة أسماءهن نظماً:-

توفى رسول الله عن تسع نسوة - اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة وميمونة وصفية - وحفصة يتلوهن هند وزينب
جويرية، مع رملة، ثم سودة - ثلاث وست، ذكرهن مهذب

أولا : خديجة بنت خويلد بن عبدالعزي بن قصي بن كلاب:

وهي من أشرف سيدات مكة، وهي أول زوجة له عليه الصلاة والسلام، وأطولهن عشرة وكانت أعقل العقلاء، وهي التي وقفت مع الرسول ﷺ في أشد أوقات الدعوة وساندته بكل شيء تقدر عليه. تزوجها رسول الله في أول شبابه وكان عمره خمساً وعشرين سنة وعمرها أربعين، وعاشت مع رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة ورزقت منه ابنان وأربع بنات، فالابنان هما:

١- القاسم.
٢- عبدالله (وكان يلقب بالطيب وأحيانا بالطاهر).

أما البنات:

١- زينب. ٢- رقية. ٣- أم كلثوم
٤- فاطمة أم الحسن والحسين.

وظلت وفية له كل الوفاء، فبلغت منزلة عند الله ورسوله حتى أنه روى أنه جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: اقرىء خديجة السلام من ربها. فقالت خديجة بعد أن بلغها: الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام. وقد بشرها الله جل وعلا على لسان نبيه محمد عليه الصلاة والسلام: ببيت في الجنة من قصب (اللؤلؤ المجوف) لا صخب فيه ولا نصب.

وهي أفضل أمهات المؤمنين وأفضل نساء أهل الجنة.

قال عليه الصلاة والسلام: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون[1]».

---

(١) أحمد الترمذي وابن ماجه والحاكم.

ولما توفيت: حزن الرسول ﷺ حزناً شديداً وأعزها بعد مماتها، وكان عليه الصلاة والسلام يكرم صديقاتها ومن يعز عليها من الرجال والنساء، وكان لا يذكرها إلا بخير.

ولما قاطع المشركون النبي ﷺ ومن معه من المسلمين وحاصروهم في الشعب ومنعوا عنهم الطعام والشراب، والمأوى والمسكن، واستمر الحصار ثلاث سنوات بذلت خديجة بنت خويلد خلالها جميع ما لها في سبيل الله وصبرت.

وتقول رضي الله عنها: أبشر يابن عم وأثبت، فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة. وتقول رضي الله عنها: «كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق».

وكان عليه الصلاة والسلام يحبها حباً جماً، ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ: كان إذا ذبح شاه قال: «أرسلوها إلى أصدقاء خديجة» فذكرت له يوماً فقال: «اني لأحب حبيبها».

هذه السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين التي ناصرت الدعوة. توفيت بمكة المكرمة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد أن بلغت من العمر خمسة وستين عاماً رضي الله عنها.

ثانياً: سودة بنت زمعة من بني عامر بن لؤي من قريش:

آمنت برسالة محمد عليه الصلاة والسلام في وقت مبكر فهي من أسبق النساء في الدخول في الإسلام، فتحملت الاضطهاد من أهلها لكي ترجع عن هذا الدين الجديد وتؤمن بدين أبنائها، ولكنها أبت وتحملت ما تحملت من أنواع الاضطهاد فتزوجها السكران بن عمرو الأنصاري، وكان من أنصار الرسول عليه الصلاة والسلام، قوى في عقيدته وايمانه فهاجر مع زوجته إلى الحبشة مرتين.

ولمـا عادت من الهجـرة توفي زوجهـا في مكـة وكانت من أنصار الرسول عليه الصلاة والسلام، وكان قوياً في عقيدته مخلصاً في حبه لرسـول الله ﷺ فترك زوجتـه من غير ناصر ولا عائل، وخافت إذا رجعت إلى أهلها أن يقتلوها أو يعذبوها.

فلما علم الـرسـول ﷺ بأمـر سودة وبحالها أرسل عليه الصلاة والسلام من يخطبها له ليكون ناصراً وحافظاً، فأنقذها عليه الصلاة والسلام وهو الرؤوف صاحب المروءة.

ولو كانت كما يقولون أنه تزوجها لمأرب الشهوة وحب الجنس، لما تزوجها وهي في حالة الكبر حتىٰ أنها بلغت من العمر حين تزوجها الرسول عليه الصلاة والسلام الخامسة والخمسين رضـي الله عنها.

وبهذا الزواج المبارك: أسلم من قوم سودة بن زمعة كثير من قومها، ودخلوا في دين الله أفواجاً وهذا كله بسبب زواج الرسول ﷺ بسودة. تقول رضـي الله عنها: بعد أن تنازلت عن نوبتها في المبيت لعائشة: ما بي على الأزواج من شيء، ولا أريد ما تريد النساء، ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيامة في أزواجك.

توفيت أم المؤمنـين: سودة بنت زمعـة بعدما مكثت عند رسول الله ﷺ خمس سنين في المدينة المنورة سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر رضـي الله عنه.

الثالثة : عائشة بنت أبي بكر الصديق :

هي عائشة بنت الصديق فقد كان أبوها من أوائل الذين أسلموا وقد ألقىٰ الله حب أبي بكر في قلب الرسول ﷺ فأحبه الرسول حباً جماً.

بعث الرسول ﷺ عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل فجاء وقد ظهر (أي النصر) في هذه الغزوة فقال: يارسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، قال: لست أسألك عن النساء، قال ﷺ: «أبوها أبوبكر»[1].

وفي رواية أخرى: سأله عمرو بن العاص: يارسول الله، من أحب الناس إليك؟ قال: «عائشة». ومن الرجال؟ قال: «أبوها» وكان النبي ﷺ يقول: «رحم الله أبا بكر، زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالاً من ماله»[2].

فقد عقد عليها الرسول ﷺ في السنة العاشرة من بعثته ودخل بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة وهي بنت تسع سنين وكانت بكراً ولم يتزوج بكراً غيرها.

كانت رضي الله عنها أفقه النساء على الاطلاق، وهي أذكى أمهات المؤمنين، وأحفظهن لحديث الرسول ﷺ.

يقول الذهبي: «أم عبدالله (أي عائشة رضي الله عنها) حبيبة رسول الله ﷺ بنت خليفة رسول الله من أكبر فقهاء الصحابة».

ويقول الزهري المحدث الشهير:

«لو جمع عِلم عائشة إلى جميع أمهات المؤمنين، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل».

ويقول عطاء بن أبي رباح: «كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة».

ويقول أبو موسىٰ الأشعري رضي الله عنه:

---

(١) أخرجه الترمذي وصححه.

(٢) أخرجه الخمسة.

ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً[1].

قال مسروق بن الأجدع التابعي: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض.

قال هشام بن عروة عن أبيه: ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة.

وَرَدَ عنها رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ياعائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام» قلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، قالت: ترىٰ مالا أرىٰ[٢].

يقول عليه الصلاة والسلام لأم سلمة: «يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»[٣].

عن أنس بن مالك يقول النبي ﷺ: «حسبك من نساء المؤمنين، مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون. وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[٣].

وهي التي نزلت براءتها من سبع سموات من التهمة بالافك من قِبل المنافقين وكانت زاهدة في الدنيا وزخرفها.

يقول عروة: ما كانت عائشة تستجد ثوباً حتىٰ ترقع ثوبها وتكنسه جاءها يوماً من معاوية ثمانون ألفاً فما أمسىٰ عندها درهم قالت لها جاريتها: فهلا اشتريت لنا منه لحماً بدرهم؟ قال: لو ذكرتيني لفعلت[١].

وتوفيت سنة ثمان وخمسين هجرية رضي الله عنها وعن أبيها.

---

(٣) البخاري.

(٤) متفق عليه.

(١) انظر: الترغيب والترهيب، ٤/ ١٦٦.

(١) انظر: أسد الغابة، لابن الأثير.

الرابعة : حفصة بنت عمر بن الخطاب بن عدي بن كعب بن لؤي قريش :

هي حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضـي الله عنهما.

كانت تحب زوجها خنيس بن حذافة السهمي وهو من أصحاب رسول الله ﷺ، وهو من أشد أنصار الرسول ﷺ، وقاتل في سبيل الله حتى استشهـد في غزوة بدر فقد أكرمها رسول الله ﷺ، تزوجها، وكان عليه الصلاة والسلام قد بلغ من العمر حين تزوجها الخامسة والخمسين، وكان عمرها إحدى وعشرين لم تكن رضـي الله عنها ذات جمال ولكن الوفاء والرحمة والبر من رسول الله ﷺ لأصحابه.

أمـا زواجه عليه الصلاة والسلام بحفصة بنت عمر رضـي الله عنهما: فقد روى ابن الأثير في أسد الغابة أن حفصة كانت متزوجة بخنيس بن حذافة السَّهمي، وكان من المهاجرين الأولين إلى أرض الحبشة، وممن شهدوا بدراً، ومات في المدينة متأثراً بجراحه بعد موقعة أحد، فرأى عمر أن يزوجها، فعرضها على أبي بكر فسكت، وعرضها على عثمان بعد موت زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، فقال: ما أريد أن أتزوج اليوم، وإنما كان يرجو أن يزوجه النبي ﷺ بنته أم كلثوم، وقد ساء عمر رضـي الله عنه ما كان من أبي بكر وعثمان، وهما الكفئان الكريمان لابنته، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة»، فلقي أبو بكر عمر فقال: لا تَجِدْ عليّ فإن رسول الله ﷺ ذكر حفصة فلم أكن لأفشي سر رسـول الله ﷺ، ولـو تركها لتزوجها، وكان زواج الرسول ﷺ بحفصة سنة ثلاث من الهجرة على القول الراجح[1].

توفيت سنة أربع وخمسين عن عمر يناهز الثالثة والستين، رضـي الله عنها وعن أبيها.

(١) انظر: زوجات النبي الطاهرات، تأليف محمد محمود الصواف، ص ٤٩ - ٥٠، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الخامسة: زينب بنت خزيمة (أم المساكين):

كانت تحت زوجها عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، وهو الذي بارز عتبة بن ربيعة في غزوة بدر الكبرى حتى قتله وجرح عبيدة بن الحارث حتى بشره رسول الله ﷺ ببشرى عظيمة بقوله: «أشهد أنك شهيد» حتى مات رضي الله عنه. وكانت زينب بنت خزيمة بلغت من العمر ستين سنة، ومع هذا تزوجها الرسول عليه الصلاة والسلام، ولم تعمر الرسول عليه الصلاة والسلام إلا عامين فقط ثم ماتت رضي الله عنها.

وقال الشيخ الصواف: وكانت قد بلغت الستين من عمرها حينما تزوج بها النبي ﷺ.

ولم تعمر عند النبي الكريم سوى عامين، ثم توفاها الله إليه راضية مرضية.

فما رأى الخراصين بهذا الزواج الشريف، وغايته النبيلة.

وهل يجدون فيه شيئاً مما يأفك الأفاكون؟

أيجدون فيه أثراً للهوى والشهوة؟ أم هو النبل، والعفاف، والعظمة والرحمة، والفضل والاحسان، من رسول الإنسانية الأكبر الذي جاء رحمة للعالمين[1] ونوراً للناس أجمعين ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ فلم يلتزم المستشرقون المغرضون الموضوعية ولم يؤدوا أمانة العلم وخانوها في سبيل غايات خبيثة، استشرقوا، ودرسوا العلوم الإسلامية خاصة للدس، والكيد والنيل من سيد الإنسانية ﷺ.

ولقد طاشت سهامهم، وخابت آمالهم وأحلامهم، فرسول الرحمة أجلّ من أن يناله شيء مما يقول المرجفون، إن يقولون إلا كذباً وظناً.

---

(١) انظر: زوجات النبي الطاهرات، تأليف محمد محمود الصواف، ص ٤٩-٥٠، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل[1].

علما بأن زينب بنت خزيمة كانت متزوجة قبل عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب بأخيه الطفيل بن الحارث بن عبدالمطلب.

الخامسة: زينبت بنت جحش الهاشمية:

كانت تحت زوجها زيد بن حارثة بطل مؤته المشهورة، كان زيد من الذين سبوا في الحرب، فلما بيع زيد اشترته خديجة رضي الله عنها ثم أهدته إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وكان زيد من قبائل العرب الحرة.

روى ابن عباس رضي الله عنهما أن زيداً كان في أخواله بني معن من بني ثعل من طي، فأصيب في نهب، وجيء به إلى سوق عكاظ، وانطلق حكيم بن حزام بن خويلد إلى عكاظ يتسوق بها، وكانت عمته خديجة بنت خويلد قد أوصته ان يشتري لها غلاماً ظريفاً عربياً إن وجده.

فلما قدم وجد زيداً يباع فيها، فأعجبه ظرفه وأدبه فابتاعه، وقدم به على خديجة وقال لها: اني ابتعت الغلام الذي أوصيتني به. فإن أعجبك فخذيه وإلا فدعيه لي فانه قد أعجبني. فلما رأته خديجة أعجبها وأخذته.

ثم تزوجها النبي ﷺ وهو عندها، فأعجب النبي ﷺ ظرفه وأدبه، فاستوهبها إياه. قالت: أهبه لك على أن الولاء لي إن أُعتِق، فأبى عليه السلام قبوله على هذا. فوهبته له إن شاء أعتق وان شاء أمسك والولاء له. فشب عند النبي ﷺ يتوفر على خدمته ويذهب في حاجته

(١) انظر: زاد المعاد، ٤/ ٢٦٦، مؤسسة الرسالة.

إلى الأسواق. ثم انه خرج مرة في إبل لأبي طالب بأرض الشام فمر بأرض قومه، فعرفه عمه فقام إليه. فقال: من أنت ياغلام؟ قال: غلام من أهل مكة. قال: من أنفسهم؟ قال: لا. قال: فحر انت أم مملوك؟ قال: بل مملوك، قال: لمن؟ قال: لمحمد بن عبدالمطلب. فقال له: أعربي أنت أم عجمي؟ قال: عربي. قال: ممن أصلك؟ قال: من كلب. قال: من أي كلب؟ قال: من بني عبدود. قال ويحك، ابن من أنت؟ قال: ابن حارثة بن شراحبيل. قال: وأين اصبت؟ قال: في أخوالي. قال ومن اخوالك؟ قال: طي. قال: ما اسم أمك؟ قال: سعدى، فالتزمه: وقال: أنت ابن حارثة ودعا أباه، فقال: ياحارثة هذا ابنك. فأتاه فلما نظر إليه عرفه. قال: كيف صنع مولاك إليك. قال: يؤثرني على أهله وولده، فركب معه أبوه، وعمه، وأخوه وقدموا مكة، فلقوا رسول الله ﷺ فقال له حارثة: يا محمد انتم أهل حرم ﷺ وجيرانه، وعند بيته تفكون العاني وتطعمون الأسير، ابني عندك فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه فانك ابن سيد قومه وإنا لنرفع اليك في الفداء ما أحببت. فقال رسول الله ﷺ: أعطيكم خيراً من ذلك، قالوا: وما هو؟ فقال: أخيره فان اختاركم فخذوه بغير فدا وان اختارني فكفوا عنه، فقالوا: جزاك الله خيراً، فقد أحسنت. فدعاه رسول الله ﷺ فقال: يازيد أتعرف هؤلاء؟ قال: نعم، هذا أبي وهذا عمي وهذا أخي. فقال عليه الصلاة والسلام: فهم من قد عرفتهم. فان اخترتهم فاذهب معهم وإن اخترتني فأنا من تعلم. فقال زيد: ما أنا بمختار عليك أحداً أبداً. أنت مني بمكان الأب والعم. قال أبوه وعمه: يازيد أتختار العبودية! قال: ما أنا بمفارق هذا الرجل. فلما رأى رسول الله ﷺ حرصه عليه قال: اشهدوا انه حر وانه أبني يرثني وأرثه، فطابت نفس أبيه وعمه لما رأوا من كرامة زيد على النبي ﷺ.

ثم انصرفوا تاركين زيداً عند النبي صلوات الله وسلامه عليه، ومكث زيد يدعى زيد بن محمد طوال بقائه مع الرسول ﷺ حتى نزل قوله تعالى: ﴿ادعوهم لآبائهم﴾ فدعي زيد بن حارثة.

روى البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيداً بن محمد حتى نزل القرآن: ﴿أدعوهم لآبائهم﴾ فقال النبي ﷺ: أنت «زيد بن حارثه بن شراحبيل».

هذه قصة زينبت بنت جحش رضي الله عنها التي اتخذت من هذه الحادثة الكذب والسموم من قبل اليهود الذين يسعون لنشر الأكاذيب على الرسول عليه الصلاة والسلام مدعين كثيراً من الروايات الضعيفة التي تشوه الإسلام.

قال المحقق الإمام ابن القيم رحمه الله :-

«وأما ما زعمه بعض من لم يقدر رسول الله ﷺ حق قدره من أنه ابتلى به في شأن زينب بنت جحش وأنه رآها فقال سبحان مقلب القلوب فأخذت بقلبه وجعل يقول لزيد: «أمسكها» حتى أنزل الله عليه ﴿٣٢ - ٣٣ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾. فظن هذا الزاعم أن ذلك في شأن العشق وصنف بعضهم كتاباً في العشق وذكر فيه عشق الأنبياء وذكر فيه هذه الواقعة وهذا من جهل هذا القائل بالقرآن وبالرسل وتحميله كلام الله ما لا يحتمله ونسبته رسول الله ﷺ إلى ما برأهُ الله منه» الخ[1].

عاش زيد بن حارثة مع زوجته زينب بنت جحش عيشة كلها كدر، كانت تغلظ عليه، وتعظم عليه بشرفها وحسبها، وكان زيد

---

(١) سورة الأحزاب، آية (٥).

صابراً محتسباً ولكن كان يشكو إلى رسول الله ﷺ أمر زوجته وإنه يريد أن يطلقها. ولكن كان رسول الله ﷺ يقول: «أمسك زوجك واتق الله»، ولكنِ الله جل وعلا أراد أن يبطل هذه العادة وهي التبني الذي كان منتشراً بينِ قبائل العرب حتى إنهم يرون الزواج من زوجة ابن له بالتبني حراماً؛ لأنهم يرون الحكم كحكم الولد الحقيقي، والرسول عليه الصلاة والسلام اتخذ زيداً ابناً له، والله أعلم رسوله بأن زيداً سيطلق زينب وأن سيتزوجها من بعده، ولكن الرسول ﷺ خشي من المنافقين واليهود والذين يسعون بالفاحشة ويقولون إن محمداً تزوج امرأة ابنه فأنزل الله على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام قوله: ﴿**وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا**﴾.

وتعجب القاضي ابو بكر بن العربي ما أثير حول هذا الموضوع: ثم قال: «... فأما قولهم أن النبي ﷺ رآها فوقعت في قلبه فباطل فإنه كان معها في كل وقت وموضع ولم يكن حينئذ حجاب. فكيف تنشأ معه وينشأ معها ويلحظها في كل ساعة ولا تقع في قلبه إلا إذا كان لها زوج، وقد وهبته نفسها وكرهت غيره فلم يخطر ذلك بباله فكيف يتجدد هوى لم يكن؟ حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة. وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ**﴾.

والنساء أفتن الزهرات وأنشر الرياحين، ولم يخالف هذا في المطلقات فكيف في المنكوحات... المحبوسات[1].

---

(١) انظر: أحكام القرآن، ٣/١، ١٥٣.

يقول الشيخ محمد عبده في رسالة: -

«أما والله لولا ما أدخل الضعفاء والمدلِّسون من مثل هذه الرواية ما خطر ببال مطلع على الآية الكريمة شيء مما يومئون إليه؛ فإن نص الآية ظاهر جلي لا يحتمل معناه التأويل ولا يذهب إلى النفس منه إلا أن العتاب كان على التمهل في الأمر والتريث به، وأن الذي كان يخفيه في نفسه هو ذلك الأمر الإلهي الصادر إليه بأن يهدم تلك العادة المتأصلة في نفوس العرب وأن يتناول المعول لهدمها بنفسه كما قدر له أن يهدم أصنامهم بيده لأول مرة عند فتح مكة»[٢].

تقول رضي الله عنها: «فلما انقضت عدتي لم أعلم إلا ورسول الله ﷺ قد دخل عليّ بيتي وأنا مكشوفة الشعر فعلمت أنه أمر من السماء فقلت يارسول الله بلا خطبة ولا شهادة؟ فقال: الله زوج وجبريل الشاهد»[١].

وقد استغلت هذه الحادثة أي زواج الرسول عليه الصلاة والسلام بزينب بنت جحش من قبل المستشرقين والمبشرين الذين نشروا الكثير من كتبهم المفتريات على الإسلام على رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام وجعلوا عناوين كاملة بهذه الحادثة ويزينها بالكذب والتضليل فقالوا: بات محمد يحب زينب ويعشقها وهو السبب في طلاقها من زيد بن حارثة والذين روجوا لهذه الحادثة هم: الدكتور المستشرق (غوستاف لوبون)، والمستشرق (إميل درمنغم)، والراهب (FIDEVZIO) ومرجليوث ومنتجرمري وات.

زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش.

يقول ابن هشام في السيرة النبوية:

---

(٢) انظر: رسالة في تفسير الفاتحة، ص ٢٠١.

(١) انظر حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، ٢/ ٥٢.

«إن رسول الله ﷺ تزوج زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية زوّجه إياها أبو أحمد بن جحش وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم»[1].

هذه رواية ابن هشام، ولكن السهيلي يقول:

وذكر زينب بنت جحش وأن أخاها أبا أحمد هو الذي انكحها من رسول الله ﷺ وهذا خلاف ما ثبت في الحديث أنها كانت تفخر على صواحبها وتقول زوجكن. اهلوكن من رسول الله وزجني رب العالمين من فوق سبع سموات. . .وفي آخره أنه لما نزلت الآية «زوجناكها» قام رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير اذن»[2].

يقول المستشرق برنتجمومري وات :-

«ربما أدرك محمد أن زينب ملّت زيداً وليس هناك من رجل يليق بأن يصبح زوجا لها»[1].

ويقول أيضاً :

«ونعلم من بعض الوثائق أن محمداً بالاضافة إلى زيجاته الشرعية واتصلاته بالجواري كانت له علاقة مع نساء أخريات وذلك حسب النظام الأمي القديم»[2].

وأيضاً :

ويقول «مونتجومري وات» : «وقد ذهبت أي زينب ـ إلى المدينة مع اخوتها، وزوجّها محمد بالرغم من ربيبه زيد بن حارثه وقد ذهب محمد فيها بعد حوالي السنة الرابعة للهجرة (٦٢٦م) إلى بيت زيد

(١) انظر: سيرة ابن هشام، ٤/ ٢٥٤.
(٢) انظر: الروض الأنف في شرح السيرة، ٤/ ٢٦٨.
(١) انظر محمد في المدينة، ص ٥٠٥، ترجمة شعبان بركات.
(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٤٣٤.

للتحدث إليه وكان زيدُ غائباً فشاهد زينب وهي عارية فأحبها كما يقولون لتوه فمضى وهو يقول لنفسه سبحان الله مقلب القلوب»[٣].

يقول المستشرق «إميل درمنغم»: «شعر محمد بالعقد الأخير من عمره بميل كبير إلى النساء... ودخل محمد ذات يوم بيت زيد بن حارثة بعد الفراغ من غزوة بني النضير وكان زيد في ذلك اليوم غائباً عن بيته فوجد فتيات قومها. وكانت زينب هذه آنئذ سافرة وشبه عارية وعاملة على زينتها وإدارة بيتها، فأثر هذا الجمال السافر الغض الفياض في نفس النبي فقال: سبحان مقلب القلوب، ولم ينطق بغير هذه الكلمة وانصرف حالاً. قصت زينب ما رأت على زوجها زيد فارتبك كثيراً، وكان زيد المخلص لمحمد المنعم عليه يعلم مزاجه المتّقد وبَدا الوضع محيّراً إلى الغاية»[١].

ويقول المستشرق الدكتور «غوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب) بعد ثنائه على محمد ﷺ بصفاته الحميدة ما نصه: «وضعْف محمد الوحيد هو حبه الطارئ للنساء وهو الذي اقتصر على زوجته الأولى حتى بلغ الخمسين من عمره، ولم يخف محمد حبه فقد قال: (حُبِّب إليّ من دنياكم ثلاث. الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة) ولم يبال محمد بسن المرأة التي يتزوجها؛ فتزوج عائشة وهي بنت عشر سنين وتزوج ميمونة وهي في الحادية والخمسين من سنها وأطلق محمد العنان لهذا الحب حتى إنهُ رأى إتفاقاً زوجة ابنه بالتبني وهي عارية فوقع في قلبه منها شيء فسرحها بعلها ليتزوجها محمد فاغتم المسلمون فأوحي إلى محمد بواسطة جبريل الذي كان يتصل به يومياً آيات تسوِّغ ذلك وإنتقل الانتقاد إلى سكوت»[١].

---

(٣) المصدر السابق، ص ٥٢.

(١) انظر: حياة محمد، ترجمة عادل زعيتر، ص ٢٩٩.

(١) انظر: حضارة العرب، ص ١١٢، ترجمة عادل زعيتر.

وحاشا لرسول الله ﷺ أن يرتكب هذه الأفعال وهو رسول مرسل مبلغ لرسالة ربه، وهو الأمين الذي يقول الله في حقه ﴿وإنك على خلق عظيم﴾ لقد زوج الله رسوله من سبع سموات وهو أمر رباني والقصد هدم التبني السائد بين عرب الجزيرة.

يقول الإمام محمد رشيد رضا رحمه الله:

ولو كان عند هؤلاء الدعاة (المبشرين) عرق حياء لمنعهم الجدع الكبير الذي في أعينهم عن رؤية قذاة ضئيلة في أعين غيرهم، أي لمنعتهم قصة داود النبي الذي يصلون ويعبدون الله بمزاميره مع امرأة أوريا التي رآها كما يروي كتابهم المقدس تغتسل فأعجبته فاستحضرها وضاجعها وحملت وأمر بجعل زوجها في مقدمة الحرب وتعريضه للقتل، فقتل لينفرد بها من دونه كما هو مفصل في الفصل ١١ من سفر صموئيل الثاني. والمسلمون يبرئون نبي الله داود عليه السلام مما ترويه عنه كتب قومه المقدسة عندهم وعند النصارى، وقصة داود في سورة (سبأ) لا تدل على اقترافه الفاحشة وجريمة القتل إرضاءً للشهوة حاشاه من ذلك. أ. هـ.

كانت رضي الله عنها كثيرة الصدقة زاهدة في الدنيا فقد وصف النبي ﷺ زينب بنت جحش بطول اليد كناية عن كثرة الصدقة، تقول عائشة رضي الله عنها إن رسول الله ﷺ قال: «أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً» قالت: فكن يتطاولن أيهن أطول يداً. قالت: وكانت أطولنا يداً، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق(١).

وفي رواية أخرى عن عائشة أيضاً قالت: قال رسول الله ﷺ لأزواجه: «أولكن يتبعني أطولكن يداً» قالت عائشة فكنا إذا اجتمعنا بعد رسول الله ﷺ نمد أيدينا في الحائط نتطاول، فلم نزل نفعل ذلك

(١) انظر: أبو داود.

حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا، فعرفت أن النبي ﷺ أراد بطول اليد الصدقة وكانت امرأة صناعاً وكانت تعمل بيدها وتتصدق به في سبيل الله[٢]، ثم وصفها رسول الله ﷺ بأنها زاهدة في الدنيا وبأنها أواهة: وهو الخشوع والتضرع.

وقالت عائشة: كانت زينب هي التي تساميني من أزواج النبي ﷺ ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقىٰ لله، وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم وأعظم صدقة، وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي يتصدق به ويتقرب إلى الله عز وجل ما عدا سودة من حدة كانت فيها تسرع منها الفيئة.

توفيت رضي الله عنها سنة عشرين من الهجرة، وهي أول من ماتت بعده من أزواجه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة رضي الله عنها.

السابعة: هند بنت أبي أمية أم سلمة المخزمية:

كانت تحت زوجها وابن عمها عبدالله بن عبدالأسد المخزومي، وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام.

رافقت زوجها إلى الحبشة فراراً بدينها، ولما عاد إلى مكة، وأراد الهجرة مع زوجته هند إلى المدينة صدها قومها وانتزعوها منه هي وابنها سلمة، ثم انتزع بنو الأسد آل زوجها ابنها سلمة من أمه بالقوة حتى خلعوا يده، فكانت كل يوم تخرج إلى الأبطح تبكي حتى شفع فيها شافع من قومها فأعطوها ولدها، فرحلت بعيداً، ووضعت ابنها في حجرها وهاجرت معه.

وفي غزوة أحد أصيب زوجها بجرح عميق، وبعد شهور توفي من

(١) انظر: حقوق النساء في الاسلام، تأليف محمد رشيد رضا.

هذا الجرح، وكانت أم سلمة عندها من الأولاد من زوجها أربعة هم: برة - وسلمة - وعمر - ودرة خطبها بعد ذلك أبو بكر رضي الله عنه فلم تقبل.

فأراد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يتزوجها ليكون عوناً وأباً لهؤلاء الأولاد فلما خطبها قالت: إني مسنة، وإني أم أيتام، وإني شديدة الغيرة فأرسل الرسول عليه الصلاة والسلام رسولاً يقول لها: «أما الأيتام فأضمهم إليّ وأدعو الله أن يذهب عن قلبك الغيرة».

تقول رضي الله عنها: لما انقضت عدتي بعث إليَّ أبو بكر يخطبني فلم أتزوجه، فبعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب يخطبني عليه فقلت: أخبر رسول الله ﷺ أني امرأة غيرى، وأني مصبية (ذات صبيان وأولاد صغار) وليس أحد من أوليائي شاهداً فذكر ذلك له فقال: «ارجع إليها فقل لها: أما غيرتك فأدعو الله أن يذهبها عنك، وأما صبيتك فسيكفيني أمرهم، وأما أولياؤك فليس منهم شاهد ولا غائب يكره ذلك. فقالت لابنها: ياعمر، قم فزوج رسول الله ﷺ فزوجه.

تزوجها رسول الله ﷺ وقام بتربية أيتامها، فكان الأب الرحيم لهؤلاء الأيتام ولم يشعروا بفقد أبيهم.

ماذا تقولون أيها المنافقون: أهي رحمة وشفقة؟ أم حبه للجنس واللذة؟ إنها ورب الكعبة رحمة ومروءة وشهامة من هذا الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام، وهذه من فوائد تعدد الزوجات لهذه الأمة العظيمة الخالدة.

الثامنة: أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان:

كانت تحت زوجها عبيدالله بن جحش وقد هاجرت مع زوجها إلى

الحبشة، وهناك تنصر زوجها عبيدالله بن جحش فوقفت وقفة المرأة المؤمنة بالله ورسوله وانفصلت عنه.

ولقد وجدت رضي الله عنها الشدائد والأهوال في الحبشة وخافت أن يبطش بها والدها أبو سفيان إذا رجعت من الحبشة وهو من كبار رجال قريش وسيدها المطاع وأمها سيدة قريش هند بنت عتبة، مات زوجها عبيدالله بن جحش على ردته النصرانية وازدادت الشدائد عليها، ففوضت أمرها إلى الله والله يكفيها ويرعاها.

ولما علم رسول الرحمة عليه الصلاة والسلام بأمرها كتب إلى النجاشي ملك الحبشة ليزوجه إياها، فأبلغها النجاشي ذلك ففرحت فرحاً شديداً بهذه البشارة العظيمة.

تقول رضي الله عنها:

إنها كانت تحت عبيدالله بن جحش، فمات بأرض الحبشة فزوجها النجاشي النبي ﷺ أمهرها عنه أربعة آلاف درهماً، وبعث بها إليه مع شرحبيل بن حسنة فقبل النبي ﷺ. وتم عقد الزواج الذي قام بتولي عقد النكاح عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان هذا الزواج مباركاً لبني أمية، فلانت قلوبهم القاسية للإسلام، وبعد مدة من الزمن أسلم كثير منهم وعلى رأسهم أبوها أبو سفيان وأمها.

وكان أبو سفيان من أشد أعداء الرسول ﷺ.

فماذا يقول المفترون على الإسلام ونبي الاسلام بهذا الزواج أهو للشهوة واللذة؟! ولكن قلوبهم امتلأت بأقوال المستشرقين والمبشرين الحاقدين على رسول الله ﷺ.

ولما أسلم أبوها أكرمه رسول الله ﷺ فنادى منادٍ يقول: «من دخل المسجد الحرام فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن».

وأمها هند بنت عتبة التي كانت من أشد أعداء الرسول ﷺ وهي التي دبرت قتل حمزة رضـي الله عنه في غزوة أحد، ولكن مع هذا أسلمت وحسن إسلامها، ودخلت في دين الله وأخوها معاوية بن أبي سفيان كاتب نبي الله وخليفة المسلمين رضـي الله عنه.

وهذا كله من بركات الله ثم بركة أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان وزواجها برسول الرحمة المهداة من رب الأرباب.

توفيت في المدينة المنورة سنة أربع وأربعين هجرية. رضـي الله عنه وأرضاها.

التاسعة : جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية سيدة بني المصطلق :

كانت تحت زوجها مسافع بن صفوان وكان هذا الزوج أشد أعداء الدعوة الإسلامية فقتل في يوم المريسيع.

فعاشت أرملة في بني قومها، ولما كانت غزوة بني المصطلق أصيب قومها فخطبها رسول الله ﷺ بعد أن أعتقها وأصدقها بأربعمائة درهم وكان عمرها عشرين سنة.

ولقد أعتق رسول الله ﷺ من قومها وأهلها مائة أسير وكان زواجها بركة لها ولقومها.

وسبب زواج رسـول الله ﷺ بهذه السيدة ما رواه الشيخان عن عائشة رضـي الله عنها قالت:

وقعت جويرية بنت الحارث من بني المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكـاتبت على نفسهـا، وكان امرأة ملاحة (بمعنى المليحة) لها في العين حظ فجاءت تسأل رسول الله ﷺ في كتابها قالت عائشة: فلما قامت على الباب ورأتها كرهت مكانها، وعرفت أن رسول

الله ﷺ سيرىٰ منها مثل الذي رأيت فقالت:

يارسـول الله، أنـا بنت الحـارث بن أبي ضرار سيد قومه، وقد أصابني من الأمر ما لا يخفى عليك، فقال لها النبي ﷺ: هل لك في خير من ذلك؟

قالت: وما هو يا رسول الله؟

قال: اقضي عنك كتابتك وأتزوجك.

قالت: نعم.

قال: قد فعلت!

حين انتشر الخبر من زواج الرسول عليه الصلاة والسلام بجويرية اعتقـوا ما في أيديهم من الأسرى تكريماً لهذا الزواج وقالوا: هؤلاء أصهار رسول الله ﷺ. فكيف تبقى سباياهم في ملكنا؟!

تقول عائشة رضـي الله عنها:

ما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرية، أعتق في سببها مائة أل بيت من بني المصطلق»(١).

توفيت في عام خمسين عن عمر يناهز ستة وخمسين عاماً، رضـي الله عنها، وكانت من أعبد أمهات المؤمنين.

العاشـرة: صفية بنت حيي بن أخطب:

هي من سبط هارون بن عمران عليه السلام.

والدها (حيي) زعيم بني النضير، وهي قبيلة معروفة بين العرب وهم من يهود خيبر وقعت أسيرة وقتل أبوها وأخوها وزوجها.

وقعت في سهم بعض المسلمين في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة

فقال أهل الرأي والمشورة: هذه سيدة بني قريظة لا تصلح إلا لرسول الله عليه الصلاة والسلام، فعرضوا الأمر على الرسول فدعاها وخيَّرها بين أمرين: إما أن يعتقها ويتزوجها فتكون زوجة له: وإما أن يطلق سراحها فتلحق بأهلها فاختارت رضي الله عنها أن يعتقها وتكون زوجة له.

فأسلمت على يد رسول الله ﷺ، فأكرمها رسول الله بعد أن أسلمت لجبر خاطرها في قتل أبيها وأخيها وزوجها وأنقذ شرفها من الأسر فقدمت إخلاصها وحبها لهذا النبي الأمين، وتركت قومها وعشيرتها لتذهب مع نبي الرحمة والانسانية عليه الصلاة والسلام.

روي عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال: لما دخلت صفية على النبي ﷺ قال لها: «لم يزل أبوك من أشد اليهود فيَّ عداوة حتى قتلته».

فقالت: يا رسول الله، إن الله يقول في كتابه: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ فقال لها رسول الله: «اختاري، فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي، وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقي بقومك». فقالت: يا رسول الله، لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني حيث صرت إلى رحلك، ومالي في اليهودية أرب، ومالي فيها والد ولا أخ، وخيَّرتني الكفر والإسلام، فالله ورسوله أحب إلي من العتق وأن أرجع إلى قومي. قال: فأمسكها رسول الله ﷺ لنفسه وقد دلت بهذا الموقف على براعتها وحدة ذكائها وحسن إيمانها.

يقول ابن كثير: كانت صفية إذ ذاك طفلة دون البلوغ، لما تأهلت للتزوج تزوجها بعض بني عمها، فلما زفت إليه وأدخلت إليه بنىٰ بها ومضىٰ على ذلك ليالي فرأت في منامها كأن قمر السماء قد سقط في حجرها، قصت رؤياها على ابن عمها فلطم وجهها، وقال: أتتمنين ملك يثرب أن يصير بعلك (يعني محمد عليه الصلاة والسلام) فلما كان

إلا مجيء رسول الله ﷺ وحصاره إياهم فكانت صفية في جملة السبي .

توفيت سنة خمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضـي الله عنه ورضـي الله عنها.

الحادية عشر: ميمونة بنت الحارث الهلالية :

تزوجت مرتين قبل أن تتزوج رسول الله ﷺ وحين مات زوجها الثاني وهبت نفسها للرسول عليه الصلاة والسلام فقبل رسول الله هذا الزواج منها. فتزوجها في السنة السابعة في إبان عمرة القضاء، وهي آخر زواجه من أمهات المؤمنين وكانت رضـي الله عنها كبيرة السن.

وقد عرض العباس بن عبد المطلب عليه الزواج منها، حين توفى زوجها الثاني، لأنه أراد أن يتشرف هو بزواج النبي ﷺ .

يقول الإمام محمد رشيد رضا : ورد أن عمه العباس رغبة فيها، وهي أخت زوجة لبابة الكبرى أم الفضل وهو الذي عقد لها عليها بإذنها ولولا أن العباس رأى في ذلك مصلحة عظيمة لما عني به كل هذه العناية لإرضاء امرأته[1] .

وكان زواجها من الرسول عليه الصلاة والسلام خير وبركة فانضم الهلاليين إلى رسـول الله ﷺ فنصروه وسـاروا من حيث سار عليه الصلاة والسلام.

وكانت شجاعة مجاهدة في سبيل الله فها هي في غزوة تبوك تقف في صفوف المجاهدين تسعف الجرحى وتداوي المرضى. وقد أصابها في جهـادهـا سهم من سهام الأعداء وهي تحمل الماء للمصابين فكاد يقتلها لولا عناية الله انجاها من هذا السهم.

وميمونة رضـي الله عنها ترتبط بصلات وثيقة مع أشراف العرب. فالعباس بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ تزوج أختها أم الفضل لبابة الكـبرى، والوليد بن المغيرة تزوج لبابة الصغرى وهي أم خالد بن الوليد رضـي الله عنه، وزياد بن عبدالله الهلالي تزوج اختها (عزة).

أمـا أخـواتهـا لأمهـا فهن: سلمى بنت عميس زوجـة حمزة بن عبدالمطلب، وسلامة بنت عميس زوجة عبدالله بن كعب بن منبه الخثعمي.

الفهـــرس

الموضـــــوع	الصفحـة
مقـــدمــــة	٣
لمحة عابرة تاريخية عن التعدد قديما	٦
- في الصين	٦
- في الهند	٧
- فارس	٧
- مصـــر	٨
- الرومان	٨
- اليونان	٩
التعدد عند العرب قبل الاسلام	١٠
التعدد عند أهل الديانات السماوية	١١
تعدد الزوجات في الإسلام	١٤
دليل الكتاب في تعدد الزوجات	١٥
دليل السنة في تعدد الزوجات	١٧
الاجمـــاع	١٧
العدل بينهن	١٨
الحكمة في تعدد الزوجات	٢٢
- قيام الحروب	٢٣
- الحصول على الذرية	٢٥
- زيادة النساء على الرجال	٢٥
- اختلاف طبيعة الرجل عن المرأة	٢٦

- مرض الزوجة ٢٧
- العقـم ٢٧
- القوة الجنسية للرجل ٢٨
- الأسفار الدائمة ٢٨

مفكروا الغرب يشنوا الحرب على نظام التعدد ٢٩

زوجات الرسول الحكمة من تعددهن ٣٤

- خديجة بنت خويلد ٣٩
- سودة بنت زمعة ٤٠
- عائشة بنت أبي بكر ٤١
- حفصة بنت عمر بن الخطاب ٤٤
- زينب بنت خزيمة ٤٥
- زينب بنت جحش ٤٦
- هند بنت أمية ٥٤
- أم حبيبة (رملة بنت أبي سفيان) ٥٥
- جويرية بنت الحارث ٥٧
- صفية بنت حيي بن أخطب ٥٨
- ميمونة بنت الحارث الهلالية ٦٠

ترجمة المؤلف

أحمد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن الحصين ينتهي نسبه إلى قبيلة الدواسر (الوداعين) وكان أجداده يسكنون وادي الدواسر (سليل) ثم رحلوا إل القصيم (بُريده) عام ١١٦٤ هـ فطابت لهم الاقامة في بلدة (شماس) وكثر نسلهم.

وُلد المترجم له عام ١٣٦٩ هـ - ١٩٤٩م.

تلقى العلم عن الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله الفارس والشيخ محمد بن سليمان الجراح.

ولازم ملازمة تامة المشايخ عبدالرحمن الدوسري وصالح بن ابراهيم البليهي وعبدالله بن سليمان الحميد رحمهم الله.

مؤهلاته العلمية: الشهادة الجامعية من كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية وشهادة ماجستير من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

مؤلفاته: بلغت مؤلفاته خمسة وعشرون كتاب أشهرها الغزو الصليبي بالكويت والمرأة المسلمة امام التحديات نعم يادكتور انهم كافرون

الناشر

دار السياسة - الكويت

مكتبة الراية
ت ٩٩١١٩٨٥ الأفضل في المزمية
20/7/1436